يهدى ولا يباع

من أسرار
سورة الكهف

فضيلة الشيخ
أحمد بن محمد بن عبدالله الحواش
إمام وخطيب الجامع الكبير بمحافظة الخميس

الطبعة السادسة
١٤٣٨ هـ

من أسرار
سُورةِ الكهف

بقلم فضيلة الشيخ/
أحمد بن محمد بن عبدالله الحواش
إمام وخطيب المسجد الجامع الكبير
بمحافظة الخميس

الطبعة السادسة
١٤٣٨ هـ

بسم الله الرحمن الرحيم والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على من أوحى إليه بقوله سبحانه وتقدست أسماؤه «ولله الأسماء الحسنى فادعوه بها» وهاكم إياها كما أوردها شيخ المفسرين وابن كثير في تفسيره لكلام ربنا العظيم الذي يحرك طرف عينيك ونبض قلبك وهو معك يسمع دعاءك ومناجاتك

«هو الله الذي لا إله إلا هو الملكُ القدوسُ السلامُ المؤمنُ المهيمنُ العزيزُ الجبارُ المتكبرُ الخالقُ
البارئُ المصورُ الغفارُ القهارُ الوهابُ الرزاقُ الفتاحُ العليمُ القابضُ الباسطُ
الخافضُ الرافعُ المعزُّ المذلُّ السميعُ البصيرُ الحكمُ العدلُ اللطيفُ
الخبيرُ الحليمُ العظيمُ الغفورُ الشكورُ العليُّ الكبيرُ الحفيظُ
المقيتُ الحسيبُ الجليلُ الكريمُ الرقيبُ المجيبُ
الواسعُ الحكيمُ الودودُ المجيدُ الباعثُ الشهيدُ الحقُّ
الوكيلُ القويُّ المتينُ الوليُّ الحميدُ المحصي المبدئُ
المعيدُ المحيي المميتُ الحيُّ القيومُ الواجدُ
الماجدُ الواحدُ الصمدُ القادرُ المقتدرُ المقدمُ
المؤخرُ الأولُ الآخرُ الظاهرُ الباطنُ الوالي المتعالي
البرُّ التوابُ المنتقمُ العفوُّ الرؤوفُ مالكُ
الملكِ ذو الجلالِ والإكرامِ المقسطُ الجامعُ الغنيُّ
المغني المانعُ الضارُّ النافعُ النورُ الهادي البديعُ
الباقي الوارثُ الرشيدُ الصبورُ» وللداعي أن
يقول يا الله يا رحيم يا رحمن بياء النداء عند كل اسم
أسأله يستجيب دعائي ودعاءكم وأن يغفر لي ولكم
ولوالديَّ ووالديكم ومن نشرها وجميع المؤمنين والمؤمنات ومن قال آمين
اللهم صل وبارك وسلم على نبينا محمد وآله وصحبه وأتباعه بإحسان

معظم مقرئ
١٤٣٠هـ
أحمد حسين محمد الحواشي ١٥/٢٠

المقدمة

الحمدُ لله وحده، والصلاةُ والسلامُ على من لا نبيَّ بعده،أما بعد:

فالروح نفخة نفخها الله فينا، وسمّى كلامه روحًا لأرواحنا، والروح لا تفنى أبدًا قال الله تعالى:﴿ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِ ۖ قُلِ ٱلرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّى وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ (الإسراء: ٨٥)، والنفس تفنى، ومجرد أن توضع في القبر ترجع لها الروح، حتى إن الميت ليسمع قرع نعال من دفنوه كما في الحديث في صحيح مسلم «فاسألوا له التثبيت فإنه الآن يسأل». فمسألة المسائل وأصل الدين وأصل الفقه في الدين التزكية لهذه النفس التي أقسم الله بأطول قسم في كتابه:﴿ وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّىٰهَا ﴿٧﴾ فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَىٰهَا ﴿٨﴾ قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّىٰهَا ﴾ (الشمس: ٧ – ٩)، وقد كان من دعاء رسولنا وخليل ربنا - صلى الله عليه و آله وسلّم - : «اللهم آت نفوسنا تقواها، وزكّها أنت خير من زكاها». وقد أجمع علماء وفقهاء التربية لهذه النفس كما ذكر الإمام ابن القيِّم أن النفس قاطعة للقلب عن الوصول إلى الله، وأنك إذا لم تشغلها بالحق أشغلتك بالمعاصي، وأن جهادها أعظم جهاد، بل ولا ينتصر العبد على أعدائه إلا إذا انتصر عليها وعبّدها لمولاها وأبقاها على فطرة

الإسلام التي فطر الله الناس عليها، فانتبهوا لهذا الأصل، الأصيل، فما أفلح مَنْ أفلح إلا بتوفيق الله له إليه، ولا خاب من خاب إلا من نسي الله ودنس نفسه بمعصية الله قال الله تعالى: ﴿ وَقَالَ ٱلشَّيْطَٰنُ لَمَّا قُضِيَ ٱلْأَمْرُ إِنَّ ٱللَّهَ وَعَدَكُمْ وَعْدَ ٱلْحَقِّ وَوَعَدتُّكُمْ فَأَخْلَفْتُكُمْ ۖ وَمَا كَانَ لِيَ عَلَيْكُم مِّن سُلْطَٰنٍ إِلَّآ أَن دَعَوْتُكُمْ فَٱسْتَجَبْتُمْ لِي ۖ فَلَا تَلُومُونِي وَلُومُوٓاْ أَنفُسَكُم ۖ مَّآ أَنَا۠ بِمُصْرِخِكُمْ وَمَآ أَنتُم بِمُصْرِخِيَّ ۖ إِنِّي كَفَرْتُ بِمَآ أَشْرَكْتُمُونِ مِن قَبْلُ ۗ إِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ (إبراهيم: ٢٢).

إن عظمة الإسلام تتجلَّى واضحة حينما يطوف المسلمون بهذا البيت العتيق الذي وضع قواعده أبونا آدم عليه السلام ورفعها أبونا إبراهيم وجدّنا إسماعيل عليهما السلام وجدّدها حفيدهم نبينا وحبيبنا وخليل ربنا محمد عليه وعلى آله الصلاة والسلام، حينها تعلم حقًّا ويقينًا أن ربنا الذي يحرك طرف عيوننا ونبض قلوبنا والذي لا غناء لنا عنه طرفة عين ولا أقلَّ من ذلك جعل الوحدة في التوحيد، والألفة في تحقيق الإيمان برب عظيم يُربيك بتوحيده في كل نَفَس يجُريه، هل فكرت في يوم من الأيام في هذا النَفَس وهذه الروح الإيمانية أو هذه الروح

التي قال عنها المصطفى -صلى الله عليه وآله وسلّم - : «الأرواح جنود مجندة، ما تعارف منها أي على الحق ائتلف وما تناكر منها أي على المنكر اختلف».

إن الصلوات أمان في الأزمات، فقدوتنا رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلّم - قام بالصحابة أول ليلة من رمضان حتى كاد السحور أن يفوت، وكان إذا حَزَبَه أمْر فزع إلى الصلاة، واعتكف أول الشهر وأوسطه وآخره، وآخر رمضان من حياته اعتكف ٢٠ ليلة كما في صحيح البخاري، بل وقضى الاعتكاف في شوال، وليلة غزوة بدر لم ينم قط حتى فرّج الله عن الصحابة وأغفى إغفاءة أراه الله فيها مصارع القوم، وحتى في أحلك وأشد الكربات يوم القيامة يسجد سجدة طويلة فيفرّج الله عن العباد.

إن الصلاة صلة واتصال بمن يملك عقلك وقلبك، وهي الشفاء من الأدواء والأهواء، ومن عرف حقيقة الصلاة عَلِمَ حقًّا ويقينًا أنها المستشفى الوحيد والحقيقي الذي يتحدى مستشفيات الدنيا، فلم يكن في عهد الرسول - صلى الله عليه وآله وسلّم - ولا في عهد خلفائه ولا في القرون المفضلة إلا مستشفاها القرآن وتطبيق السنة، حتى لقد ركع شخص من الظهر إلى العصر

فشفاه الله بركعة سدّد فيها وقارب قريباً من ركوع النبي - صلى الله عليه وآله وسلّم - الذي قرأ سورة الفاتحة والبقرة والنساء وآل عمران وركع نحو منها وسجد قريباً منها، وعالجنا شابًّا آخر من ألم أقعده في ظهره بركعتين، قرأ في الأولى سورة البقرة وركع نحواً من ذلك فشفاه الله، وآخر عنده مرض في الفقرة الرابعة في العمود الفقري وركع طويلاً بقدر سورة البقرة فشفاه الله، وشخص قررت له عملية في ظهره وركع من الظهر إلى العصر فشفاه الله وصرف عنه العملية، وشخص عنده شحنات كهربائية وأصبح مهدداً بجلطة أو شلل فقرأ سورة البقرة وسجد سجدة طويلة كقدر سورة البقرة فشفاه الله، فاستشفوا بالصلاة والقرآن العظيم الذي تقرؤونه فيها، فمن قُرَّةُ عينه بصلاته شفاه الله سبحانه وتقدس.

فالركوع الطويل بعد القيام الطويل دواء للظهر وعظام المفاصل وشفاء تام لمن عندهم تزلق غضروفي، والسجود الطويل بعد القيام الطويل علاج لأي جلطة أو شلل يعتري العبد، ومُذهب للشحنات الكهربائية التي تضيق الصدر وتهدد بالجلطة في أي وقت، وليس معنى هذا أن تصلي بنية الشفاء بل بنية التقرب إلى الله عَزَّ وَجَلَّ.

وختامًا.. فإذا أرادت البشرية أن تتخلص من الفرقة والاختلاف وتعيش مجتمعًا سليمًا من المنكرات والفواحش والأوبئة والأمراض والطواعين فلتعد إلى وحدة التوحيد الخالص الصواب وإلى صلاة كاملة تنهى عن الفحشاء والمنكر ولذكر الله أكبر في كل طرفة عين يحركها، فإنه ما فشت الفواحش في قوم قط حتى يعلنوا بها إلا ظهرت فيهم الطواعين والأوجاع التي لم تكن في أسلافهم الذين مضوا، وما لم تحكم أئمتهم بكتاب الله وسنة نبيه - صلى الله عليه وآله وسلّم - إلا جعل الله بأسهم بينهم.

فإن أردنا السلامة والراحة لأمة السلام شرق الأرض وغربها فسجّل عندك وأسجّل عندي : التحيات لله والصلوات والطيبات الزاكيات المباركات لله، السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته، السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين، أصلح نفسك وأصلح نفسي، أسلّم عليك وتسلّم علي، ويعم السلام العالم المسلم الذي استسلم لله لا للهوى، بهذا يتحقق السلام، وتعيش الأمة بسلام إلى أن تُبعَث بين يدي السلام سبحانه، اللهم صلِّ على محمد وعلى آله واجعلنا من آله كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد.

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمدُ لله مَالك المُلْك يُؤتي الملك مَنْ يشاءُ ويَنزعُ الملكَ ممَّن يشاءُ ويُعزُّ من يشاء، ويُذلُّ مَن يشاءُ، بيده الخيرُ وهو على كل شيء قدير، والصلاة والسلام على الهادي البشيرِ والسِّراجِ المُنير سيدِ الأولين والآخرين، وبَعْدُ:

أنزل اللهُ سبحانَه القرآنَ على عبده محمد؛ ليُخرجَ الناسَ من الظُّلُماتِ إلى النورِ بإذنه، حيث جعله كتابًا لا اعوجاجَ فيه يهدي إلى صراط مستقيم، ومن بين ما أنزلَ اللهُ من القرآنِ سورةَ عظيمةَ الفضل؛ هي سورةُ الكهف قرأ بها رجلٌ وفي الدار دابةٌ فجعلت تَنْفُرُ فنظر فإذا ضبابة أو سحابة قد غشيته فذكر ذلك للنبي -صلى الله عليه و آله وسلّم - فقال: «اقرأْ فلانُ فإنَّها السكينةُ تنزَّلت للقرآن» (رواه أحمد).

وعن أبي الدرداء قال: قال رسول الله -صلى الله عليه و آله وسلّم - : «من حفظ عشرَ آيات من أول سورة الكهف عُصم من الدجال». رواه الإمام أحمد ومسلم والنسائي من حديث قتادة،

وأخرجه الحاكم في مستدركه عن أبي سعيد عن النبي -صلى الله عليه و آله وسلّم - أنه قال: «من قرأ سورة الكهف في يوم الجمعة أضاء له من النور ما بينه وبين الجمعتين»، ولقد حوت سورةُ الكهف الكثيرَ والكثيرَ من الأسرار، وأخبرت بالعديد عن قصص السابقين الأولين، تلك القصص التي نستخلص منها العبرَ والعظات البالغةَ، فقد ورد في سورة الكهف:

- قصَّةُ أصحاب الكَهْف.
- قصةُ صاحب الجَنَّتَين.
- قصةُ موسى عليه السلام مع الخضر.
- قصة ذي القَرْنين.

وهي قصصٌ عظيمةُ الفائدة لكلِّ مَنْ تدبَّرَ القولَ، ولكننا في هذه الرسالة الموجزة سنقف على عدة نقاط مُسْتَخْلَصة من هذه السورة العظيمة.

أولاً: همومُ الدعوة إلى الله:

يقول تعالى: ﴿ فَلَعَلَّكَ بَٰخِعٌ نَّفۡسَكَ عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِمۡ إِن لَّمۡ يُؤۡمِنُواْ بِهَٰذَا ٱلۡحَدِيثِ أَسَفًا ﴾ (الكهف: ٦)، حَزِنَ الرسولُ -صلى الله عليه وآله وسلَم- على المشركين؛ لتركهم الإيمانَ حُزْنًا شديدًا، فأنزل الله هذه الآيةَ مُسَلِّيًا لرسوله عليه الصلاة والسلام، وهذا يبينُ ما على كلِّ مسلم في شأنِ الدعوة إلى الله، وكيف يحملُ هَمَّ الدعوة وهمَّ إعراض البعض عن الاستماع إلى أوامر الله عز وجل، وهذا يذكرنا بمؤمن آلِ فرعونَ الذي وَقَفَ يواجه الموتَ ولا يبالي في سبيل إيصال الدعوة إلى قومه قائلًا: ﴿ وَيَٰقَوۡمِ مَا لِيٓ أَدۡعُوكُمۡ إِلَى ٱلنَّجَوٰةِ وَتَدۡعُونَنِيٓ إِلَى ٱلنَّارِ ﴾(غافر: ٤١) فأين أنت - يا عبدَ الله - من هَمِّ الدعوة إلى الله؟ أين دورُك؟ ومتى تقومُ به على الوَجْه الذي يُرضي ربَّك عز وجل؟

ثانيًا: الشبابُ ودورُه في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر:

يقول تعالى: ﴿ نَّحۡنُ نَقُصُّ عَلَيۡكَ نَبَأَهُم بِٱلۡحَقِّۚ إِنَّهُمۡ فِتۡيَةٌ ءَامَنُواْ بِرَبِّهِمۡ وَزِدۡنَٰهُمۡ هُدٗى ١٣ وَرَبَطۡنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمۡ إِذۡ قَامُواْ فَقَالُواْ رَبُّنَا رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ لَن نَّدۡعُوَاْ مِن دُونِهِۦٓ إِلَٰهٗاۖ لَّقَدۡ قُلۡنَآ إِذٗا شَطَطًا ﴾ (الكهف: ١٣ - ١٤).

إن هذه الآية توضحُ ما للشباب من دور فعال في الدعوة إلى الله والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فلقد وضَّح الله تعالى أنَّهم فتْيةٌ، أي شبابٌ، والشبابُ أقْبَلُ للحقِّ وأهدى للسبيل من الشيوخ الذين انغمسوا في دين الباطل، انظر - رعاك الله - إلى قوله تعالى: ﴿ قَامُوا ﴾ وهي تدل دلالةً واضحةً على نهوضهم بأمر الدين وعدم خشيتهم مواجهة الكافرين من قومهم، فقاموا آمرين بالمعروف ناهين عن المنكر، يدعون قومَهم للإيمان بالله ونطق كلمة التوحيد.

إن الأمرَ بالمعروف والنهيَ عن المنكر عَدَّهُ بعضُ العلماء الركنَ السادسَ من أركان الإسلام وأنا أقول: لا ليس الركن السادس؛ فليس لنا أن نزيدَ في الدين بأهوائنا، ولكن أقولُ: إن الأمرَ بالمعروف والنهيَ عن المنكر هو ركنُ كلِّ الأركان، فلا يخلو ركنٌ في الإسلام من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر الذي جعله الله مقياسَ ومِعْيارَ الخَيْريَّة في أُمَّة محمد -صلى الله عليه و آله وسلَّم - يقول تعالى: ﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ ﴾ (آل عمران: ١١٠) فلن تكونَ أمةُ محمد -صلى الله عليه و آله وسلَّم - خيرَ الأمم إنْ عَطَّلتْ هذا الأمرَ

الذي فرضه الله عليهم، وجعل نبيهُ الكريمَ محمدًا -صلى الله عليه و آله وسلّم- قدوةً حسنةً لهم في هذا الأمر، حيث يقول تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلرَّسُولَ ٱلنَّبِيَّ ٱلْأُمِّيَّ ٱلَّذِي يَجِدُونَهُۥ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ فِي ٱلتَّوْرَىٰةِ وَٱلْإِنجِيلِ يَأْمُرُهُم بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَىٰهُمْ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ ٱلْخَبَٰٓئِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَٱلْأَغْلَٰلَ ٱلَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ ۚ فَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِهِۦ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَٱتَّبَعُوا۟ ٱلنُّورَ ٱلَّذِيٓ أُنزِلَ مَعَهُۥٓ ۙ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾ (الأعراف: ١٥٧) وخيرُ مَنْ يقومُ بالأمرِ بالمعروفِ والنهي عن المنكرِ هم الشبابُ، مُستقبَلُ الأممِ وبُناةُ حضارتها القائمة على أُسُسٍ إسلاميةٍ متينةٍ، فدومًا الشباب هم الأكثرُ استجابةً للحق وللتغيير من الشيوخ، ولهذا كان أكثرُ المستجيبين لله تعالى ولدعوةِ رسولِه محمد عليه الصلاة والسلام هم الشباب، أما المشايخ من قريش فعامتهم بقي على دينه ولم يُسلِم منهم إلا قليل، وحماسةُ الشبابِ وقوتُهم وسرعةُ استجابتِهم لله ولرسولِه كانت السِّرَّ وراءَ اهتمامِ النبيِّ والخلفاءِ الراشدين من بعده بالشباب، حتى إن النبي -صلى الله عليه و آله وسلّم-

يأخذ برأيهم يومَ أحدٍ وهو كارهٌ، يوم شاور القوم وجمع آراءَهم في الخروج للقاء الأعداء خارج المدينة أو البقاء في المدينة والتحصُّن بها فكان رأيُ الشيوخ البقاءَ في المدينة، وإلى هذا الرأي مال نبيُّنا محمدٌ - صلى الله عليه وعلى آله وسلَم -، لكنَّ الشبابَ المؤمنَ المُتَحَمِّسَ للجهاد في سبيل الله يتجمَّعُ خارجَ المسجد مطالبًا بالخروج للقاء العدوّ وتأديبه فانصاع النبيُّ -صلى الله عليه و آله وسلَم - لطلبهم وخرجَ للقاء العدوّ. وجاء من بعده أبو بكر يسير على نفس السيرة في الاهتمام بالشباب؛ إدراكًا منه لدوره ، فكان أول ما فعل بعدَ توليه الخلافةَ اقتفاءَ أثر الرسول وإنفاذ جيش أسامةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، فجعل أسامةَ ذلك الشابَ الصغيرَ قائدًا على جيش يَضُمُّ كبارَ الصحابة رضي الله عنهم أجمعين.

ثالثًا: وجوبُ الصبر وأهمية التحلي به:

يقول تعالى: ﴿وَٱصۡبِرۡ نَفۡسَكَ مَعَ ٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ رَبَّهُم بِٱلۡغَدَوٰةِ وَٱلۡعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجۡهَهُۥۖ وَلَا تَعۡدُ عَيۡنَاكَ عَنۡهُمۡ تُرِيدُ زِينَةَ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَاۖ وَلَا تُطِعۡ مَنۡ أَغۡفَلۡنَا قَلۡبَهُۥ عَن ذِكۡرِنَا وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ وَكَانَ أَمۡرُهُۥ فُرُطٗا﴾ (الكهف: ٢٨).

أَمَرَ اللهُ عز وجل رسولَه الكريمَ بالصبرِ مع مَنْ آمنَ باللهِ، وألا يُطيعَ مَنْ اغفلَ اللهُ قلبَه عن الهدى والإيمانِ، كما أمره بالجلوسِ مع الذين يذكرون اللهَ ويسبِّحونَه، ويكبِّرونَه ويحمدونَه، ويسألونَه بُكْرةً وعشيًّا، سواء أكانوا فقراء، أم أغنياء، أم ضعفاء.

والصبرُ أنواعٌ:

١- صبرٌ على الطاعةِ.

٢- وصبرٌ عن المعصيةِ.

٣- وصبرٌ على المصيبةِ.

فالمرءُ المسلمُ يجب عليه الصبرُ على طاعةِ وتنفيذِ أوامرِ اللهِ عز وجل فيقوم بأداءِ ما أمرَ اللهُ به وتنفيذه، كما يجب عليه الصبرُ عن إتيانِ ما حَرَّم اللهُ ونهى، فليس له أن يقومَ على شيءٍ نهى اللهُ ورسولُه عنه، فيجب عليه أن يتحلَّى بالصبرِ ويعلمَ أهميةَ ذلك في تكوينِ كيانه الإسلامي، كما نهى الإسلامُ عن الجزعِ المبالغِ فيه عند المصيبةِ، وعلمنا الرسولُ -صلى الله عليه و آله وسلّم- ماذا نقول عند المصيبة: «اللهم أْجُرْني في مصيبتي وارزقني خيرًا منها». ولقد امتدح اللهُ الصابرينَ في كتابِه العزيز قائلًا:

﴿ وَبَشِّرِ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿١٥٥﴾ ٱلَّذِينَ إِذَآ أَصَٰبَتْهُم مُّصِيبَةٌ قَالُوٓاْ إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّآ إِلَيْهِ رَٰجِعُونَ ﴿١٥٦﴾ أُوْلَٰٓئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَٰتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُهْتَدُونَ ﴾ (البقرة: ١٥٥ – ١٥٧).

رابعًا: الذِّكْر ودوره في الارتقاء بإيمان الفرد:

يقول الله تعالى: ﴿ ٱلْمَالُ وَٱلْبَنُونَ زِينَةُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَٱلْبَٰقِيَٰتُ ٱلصَّٰلِحَٰتُ خَيْرٌ عِندَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمَلًا ﴾ (الكهف: ٤٦).

والباقياتُ الصالحاتُ خيرٌ عند ربك ثوابًا وخير أملًا، فَسَّرَ غيرُ واحد من سلفنا الصالح الباقيات الصالحات بأنها الكلماتُ الخمس: لا إله إلا الله، والله أكبرُ، وسبحان الله، والحمدُ لله، ولا حولَ ولا قوةَ إلا بالله، ولقد ذكر الإمامُ أحمدُ عن رجل من آل النُّعمان بن بشير قال: قال رسول الله -صلى الله عليه و آله وسلّم- : «ألا وإنَّ سبحانَ الله والحمد لله ولا إلهَ إلا الله والله أكبر هُنَّ الباقياتُ الصالحاتُ».

ومن هذا نَسْتَخْلِصُ ما للذِّكْر من عظيم فائدة. فالحرصَ الحرصَ على أنْ يكونَ لسانُك رَطْبًا بذكر الله عز وجل، فاجعل زادَك الذكرَ صباحَ مساء واحرِصْ: إنْ حَرِصَ الناسُ على جمع

الدنيا والتزود من خيرها، أن تتزودَ أنت للآخرة، فخابَ وخَسرَ من ضيَّع عمرَهُ في جَمْعِ مالٍ لم يَسْتَعِنْ به على طاعة الله، وخابَ وخسرَ من أفْنَى عمرَه في تحصيلِ مناصبَ تخدمُ دُنْيَاهُ ولا تخدُم دينَهُ، وخابَ وخسرَ من كان شاغلُهُ اللهو، والمزاح، وتمضيةَ الأوقات، فيما لا ينفعُ، بل فيما يضرُّ ولا يفيد.

دَقَّاتُ قَلْبِ المرءِ قائلةٌ لـه إنَّ الحيـاةَ دقائـقٌ وثـوانِ

فاحرصْ - حفظك الله - على اغتنامها فيما يرضي الله فتَكْسَبَ دينك ودنياك معًا، وتكون من الرابحين يومَ لا ينفعُ مالٌ ولا بنونَ إلا مَنْ أتى الله بقلبٍ سليم.

أسألُ الله العفوَ الغفورَ أن ينفعَ بهذه الكلمة الموجزة وأن يجعلَها حجةً لنا لا علينا، وصلَّى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم. والحمدُ لله ربِّ العالمين.

* * * * *